دور الأسطول الجزائري في إنقاذ مسلمي الأندلس 1529م-1609م

أ/سحابات زهيرة/ قسم التاريخ/ جامعة ابن خلدون تيارت

zahiramajistaire@gmail.com

ملخص بالعربية:

شكل سقوط غرناطة عام 1492م آخر معقل للمسلمين بالأندلس منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات والقضايا المتوسطية وهي بمثابة تجديد للصراع المسيحي الإسلامي بين المملكة الاسبانية والدولة العثمانية، ولقد سعى الإسبان منذ هذا التاريخ وبشتى الطرق التخلص من المسلمين حيث استخدمت ضدهم كل أساليب الترهيب الترغيب وخيرتهم إما التنصير أو الهجرة، ومع بداية القرن السادس عشر ميلادية قلبت الموازين وظهرت أطراف فاعلة سيّرت وغيّرت من مجرى التاريخ في حوض الغربي للبحر المتوسط ألا وهي الجزائر التي برزت فيها كسيدة البحر الابيض المتوسط منذ انضمامها إلى الدولة العثمانية وبفضل أسطولها البحري وحكامها وبحارتها الشجعان أمثال الريس خير الدين وعلج علي وغيرهم حملت الإيالة الجزائرية على عاتقها مهمة إنقاذ إخوانهم المسلمين الأندلسيين المضطهدين الفارين من محاكم التفتيش الإسبانية، وهذا بحكم الرابط الديني "الدين الإسلامي" الذي يجمعهما من جهة وبحكم الجوار والقرب الجغرافي من جهة أخرى، و باعتبارها أيضا حاملة لشعار التضامن الإسلامي في حوض الغربي للمتوسط، حيث سرعان ما لبوا النداء ولم تبخل على المسلمين في مد يد العون لهم سواء بالأرواح أو بالعتاد وجهزت لهذا الظرف الطارئ كل المعدات اللازمة و السفن المتاحة آنذاك لجلبهم إلى الجزائر بأمان، ولم تتهاون يوما عن ذلك ولو كانت إيالة الجزائر تعيش في أسوأ ظروفها .

الكلمات المفتاحية بالعربية :البحرية- الجزائر-الأندلس- إسبانيا- البحر الأبيض المتوسط- الموريسكيون .

ملخص بالإنجليزية:

The fall of Granada in 1492 was the last stronghold of Muslims in Andalusia, a decisive turning point in the history of Mediterranean relations and issues. It is a renewal of the Christian-Islamic conflict between the Spanish Kingdom and the Ottoman Empire, Since then the Spaniards have sought to rid the Muslims of all forms of intimidation , And with the beginning of the sixteenth century AD turned balances and emerged actors active and changed the course of history in the Western Basin of the Mediterranean, Algeria, which emerged as the Lady of the Mediterranean since its accession to the Ottoman Empire and thanks to the Navy and its rulers and Such as Al-Rays Khairuddin, Alij Ali and others. The Algerian undertook the task of rescuing their Muslim brothers, the persecuted Andalusians fleeing the Spanish Inquisition and the oppression and injustice of the Spanish rulers. This is because of the religious link they collect on the one hand and by virtue of the neighborhood and The proximity to the other side and also bearing the emblem of Islamic solidarity in the western basin of the Mediterranean, where they quickly responded to the appeal and did not spare the Muslims to help them, either with life or equipment and equipped the emergency situation all the necessary equipment and ships available at the time to bring

them to Algeria safely , And did not waver for a day even of Algeria lives in the worst conditions.

Keywords: Marine -Algeria- Andalusia- Spain-the Mediterranean- Moriscos

* تعد القضية الموريسكية[1] من القضايا التي سيطرت على الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي ،ولاشك أن ارتباطها وتأثيرها على المغرب الاسلامي كان اشد باعتبار أن الرابط أو النازع هو ديني بالدرجة الأولى، وإن كانت الدراسات الغربية حيال هذه القضية قد أخذت نصيبها من كل الأبعاد، ولهذا و بدون شك يحتاج الى دراسات مغاربية شاملة ذو وجهة نظر مغايرة باعتبار القرب الديني من جهة و بحكم الجوار من جهة أخرى وعليها أن تأخذ بعين الاعتبار كل الابعاد الحقيقة لهذا الموضوع و خاصة فيما يخص علاقتها دول المغرب الإسلامي و بالذات إيالة الجزائر التي عبرت عن تعاطفها مع مسلمي الأندلس بعد انضمامها إلى الدولة العثمانية سنة 1519م.

و قبل الحديث عن مساعي البحرية الجزائرية فيما يخص القضية الموريسكية لابد من التطرق لأوضاع الأندلس و اعطاء لمحة وجيزة عن الوضع السياسي و ما الذي جعل ايالة الجزائر تسعى لإنقاذ اخوانها بالعدوة الاسبانية؟

أولا: الأوضاع في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل وبعد سقوط غرناطة[2]

لقد تغيرت أوضاع المسلمين وأحوالهم قبل سقوط غرناطة في يد الإسبان فالوضع الجديد الذي عرفته الأندلس منذ معركة حصن العقاب603هـ/1212م و الضعف الذي حل بالمسلمين، انجر عنه سقوط الكثير من المدن الإسلامية بأيدي النصارى الذين

عاثوا فيها فسادا كمدينة "ماردة" التي سقطت سنة 627هـ/1228م،ولحقتها قرطبة 633هـ/1236م ثم بلنسية 636هـ/1238م وتلتها إشبيلية 646هـ/1248م[3]، وهكذا توالت سقوط الإمارات الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى حتى انتهى الأمر باحتلال معظم الإمارات ووقوعها في يد العدو الاسباني.

ولقد ارتبط المشكل الأندلسي بإسبانيا خلال عهد الملكين الكاثوليكيين بمعطيات سياسية و اقتصادية و اجتماعية هي التي حددت مسار السياسة الإسبانية اتجاه الجالية الإسلامية بها ، فإسبانيا كانت تبحث بقوة عن وحدتها السياسية متخطية بذلك كل الحواجز التي كانت تعوق هذه الوحدة.
أما الحواجز الجغرافية فكانت بفعل التفاوت الجهوي العميق الذي تولد عنه انعزال العديد من المناطق التي تمسكت بذاتيها و استغلالها مثل كطالونيا و الباسك و الأندلس.

أما عن الحواجز الاقتصادية فالتفاوت الطبقي بفعل وجود قوات فيدرالية ذات إمتيازات كبيرة، وهي قوات تؤدي إلى التفكك اكثر مما تؤدي إلى الوحدة و المركزية، ففي قشتالة مثلا كانت الأسرة المالكة دائما ضعيفة الامكانيات بسبب وجود عدد من الاقطاعيين النبلاء الذين كانوا يشوشون على السلطة، ويضيقون الخناق على كل مشاريعها في تعزيز الوحدة، و لكن العرش القشتالي تمكن في النهاية من التغلب على بعض الصعاب بفضل تحمسه للمسيحية و إخراجه للعرب و الاستلاء على الأراضي التي كانت بحوزتهم[4].

وهذه الوضعية كانت قد تجسدت في عهد الملكة إيزابيلا الكاثوليكية إذ جعلت من بين أهدافها إخراج العرب و الاستيلاء على أراضيهم و ضربهم في اخر معقل من

معاقلهم، متجهة إلى الوحدة مع أراغون ممثلة في شخص ملكها فرديناند الكاثوليكي الذي كانت تحركه نفس الأهداف[5].

وعليه قويت شوكة الإسبان باتحاد كل من إمارة قشتالة و أراغون سنة(**884هـ/1479م**)، بعد زواج الملكة إيزابيلا[6] بالملك فرديناند[7]، فاجتمعت بذلك القوة النصرانية بينما تفرقت قوة المسلمين الغرناطيين لتكون من بين أهم أسباب سقوطها .

ولقد ازداد اضطهاد الإسبان للأندلسيين الذين فقدوا الناصر والمعين ، خاصة بعدما اشتغل بقايا ملوك بني نصر بالخلاف على ما تبقى من ملكهم الآيل للزوال تدريجيا، بينما كان أعداؤهم يخططون للقضاء عليهم حتى تمكنوا من الاستيلاء على كامل الأندلس ماعدا غرناطة[8]، والتي رفض أبو عبد الله الصغير[9] تسليمها للملكين الكاثوليكيين ، وقد أدى موقف أبي عبد الله هذا إلى التفاف الناس حوله وأعلنوا الجهاد ضد الإسبان، إلا أن هذه المقاومة انتهت بالفشل، وبها تم تسليم قصر الحمراء[10] إلى الملكين الكاثوليكيين، ومع استسلام أبي عبد الله الصغير سقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس[11].

وأمام هذه التحولات الجديدة وسقوط آخر معقل للمسلمين عام 1492م على يد الإسبان، وتهجير المسلمين منها فإن هذه الوقعة ستحدث تحولا جذريا في تاريخ العلاقات المتوسطية وعدم التوازن ودخول طرفين جديدين في قلب
الصراع وهما إسبانيا المسيحية والدولة العثمانية الإسلامية[12]،وبالتالي سيكون مصير الأندلسيون الطرد، ولهذا اضطر أغلبهم إلى التوجه نحو دول المغرب الإسلامي خوفا من ضياع دينهم وشخصيتهم الإسلامية.

ومن المرجح أن الملكان فرديناند و ايزابيلا عملا على احترام معاهدة التسليم و معاملة المسلمين معاملة حسنة في بداية الامر كخدعة أو حيلة منها حتى لا يهاجر جل المسلمين أو راجح إلى كثرة عدد المسلمين فكان بإمكانهم تشكيل تهديد على المملكة الاسبانية الحديثة[13] ،و لكن و بعد مدة وجيزة فقط حتى بدأ النقض لكل ما جاء في معاهدة التسليم عن قصد مسبق و تدبير مخطط وتعاونهما في ذلك السلطات الكنسية و كافة المسؤولين[14]، حيث فرضت المغارم على المسلمين الأندلسيين و التي أثقلت كاهلهم، ثم منع الأذان و أجبروا على التنصير ، كما منعوا من التحدث باللغة العربية.

ومنها اندفعت اسبانيا في محاولة لتصفية المسلمين فارضة أقسى الإجراءات عليهم و تنصيرهم بالجملة طيلة عشر سنين، وقد اعترف ملوك إسبانيا خلال القرن السادس عشر بحتمية الاستمرار في تطبيق هذا القانون ،و بذلك خيرت الأقلية الإسلامية الإسبانية التي عرفت شتى أنواع المطاردة والملاحقة من طرف ديوان التحقيق وخيرتهم بين التنصير أو الرق مدى الحياة، و صودرت أملاكهم و حرّم عليهم التكلم باللغة العربية، والتردد إلى الحمامات، وفتح أبوب منازلهم أيام الحفلات و الجمعة و السبت، و إقامة الشعائر الدينية و عدم التسمية بأسماء عربية، كما حولت جميع المساجد إلى كنائس و غيرها من الأعمال التعسفية التي جرت بحقهم[15].

ومن الطبيعي في مثل هذه الظروف أن يلتجئ الموريسكيون إلى القيام بثورات وانتفاضات في أغلب المدن التي بها أقلية إسلامية و خاصة في غرناطة و بلنسية ، و قد أقمعت تلك الثورات بدون رحمة ولا شفقة[16] .

ومع هذا الوضع لم يجد الأندلسيون حلا غير الاتصال بالدولة العثمانية باعتبارها القوة الوحيدة المناهضة للإسبان في هذه الفترة، و لقد راسلوا السلطان العثماني آنذاك

بيازيد الثاني رسالة يصورون فيها مظاهر الظلم والعنف الذين يتعرضون اليه يوميا، اضافة الى حرق الإسبان لكتبهم الدينية وتجريدهم من شخصيتهم الإسلامية حيث قالوا:"...**ولم يتركوا فيها كتابا لمسلم و لا مصحفا يخلوا به للقراءة** ..." [17]، وغيرها من الأفعال المشينة والسيئة التي عاشها ومازالوا يعايشونها من طرف الحكام الإسبان. **للاطلاع على الوثيقة ينظر الملحق رقم01**.

وفي نفس الوقت لم يسكت الاندلسيين عن وضعهم المأساوي بل قاموا بعدة انتفاضات و ثورات، وكانت أولى الثورات ثورة حي البيازين بغرناطة سنة 1499م و التي كان سببها القسيس خيمينس المعروف بحقده الكبير على المسلمين و الذي تولى أمورهم في غرناطة بتعيين من قبل الملكة إيزابيلا فصدر عنه ما صدر من إجبار المسلمين على التنصر وإحراق الكتب الاسلامية إذ أحرق ما يقارب 1300000كتاب و أمور أخرى أجبرت أهل غرناطة على النهوض و مقاومة تلك الأعمال التعسفية انطلاقا من حي البيازين، وأخمدت في السنة التي قامت فيها، وبعد تدخل الملكين إذ اتفق الطرفان على وقف القتال واحترام معاهدة غرناطة [18].

وللإشارة فقط فإن الونشريسي[19] قد أفتي في أمرهم في هذه الفترة بخصوص أمر أحد الأندلسيين حيث طالبهم بالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام ورأى من الضروري الرحيل لأن التعايش مع سكان غير أهل الذمة صعب ولتفادي ضغوطات محاكم التفتيش ومن التنصير، ومن صعوبة القيام بالشعائر الإسلامي بها.

وللعلم فإنه كانت هناك فتوى أخرى صدرت من أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني، الشيخ الفقيه الحافظ لكتاب الله المطلع المحقق " توفي ما بين 920هـ – 930هـ ، الموافق لـ 1514م – 1524م"[20] ،حيث بعث برسالة إلى مسلمي غرناطة الذين فرض عليهم

التنصير الإجباري، كتب فيها مانصه: " **إخواننا القابضين على دينهم كالقابض على الجمر ...الصلاة بالإيماء و الزكاة و كأنها هدية لفقيركم أو رياء و عليكم التيمم و لو مسحا بالأيادي على الحيطان ، و إذا جبروكم على شرب الخمر فاشربوه لا بنية استعماله ... و إنه استوفاه الله برفعه إلى العلو ، و ما يعسر عليكم فابعثوا فيه إلينا نرشدكم إن شاء الله.** " ولقد دعاهم إلى استعمال التقية" الإسلام الخفي"، وإن جاءت هذه الفتوى مدعمة لبقاء الأندلسيين الضعاف بأرضهم و التمسك بدينهم على الطريقة الموريسكية و المتمثلة في مبدأ التقية أي التظاهر بالمسيحية و التخفي بالإسلام[21] وهذا حسب نظرنا ليس بالأمر الهين وإن كان المغراوي في نهاية فتواه يأمل بالفرج القريب على يد الأتراك ولم يدرك حين أفتى أن المسألة ستطول.

ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى إسهامات الأسطول الجزائري حيال قضية مسلمي الأندلس وإن عرفت فترات متقطعة بحسب الظروف الداخلية للإيالة وحسب جهود البايلربايات، وللإشارة أيضا فإن القلة القليلة التي كتبت عن هذا الموضوع بالذات وإن ذكرت أو درست تكتب على شكل متفرقات ولهذا سنختار نماذج بارزة فقط ساهمت بشكل ملفت في هذه القضية وسندرج هاته المساهمات على الشكل التالي:

ثانيا: جهود بايلربايات الجزائر في انقاذ مسلمي الأندلس:

1/جهود البابلرباي خيرالدين[22]:

لقد تحمل بايلربايات الجزائر منذ الوهلة الأولى قضية انقاذ مسلمي الأندلس من اضطهاد و جور الحكام الإسبان و خاصة المتعصبين، ومن المؤكد أن استنجاد مسلمي الأندلس بالقائد خير الدين لم يكن عبثا فقلد كان الموريسكيون يتتبعون باهتمام مدى النجاح الذي حققه العثمانيون وكيف دانت لهم كل من سوريا ومصر، وخاصة الجزائر

التي أصبحت حصنا منيعا يلتجأ إليه المهاجرين الأندلسيون، وهذا بفضل خير الدين بايلرباي الجزائر في العقد الثالث و الرابع من القرن 16م و مدى النجاح الذي حققه في ملاحقة الإسبان وطردهم من السواحل الجزائرية[23].

ولهذا أرسل مسلمو الأندلس خبرا إلى البايلرباي خير الدين يعلمونه بما حل بهم ويلتمسون منه المساعدة و يشكونه من ظلم وقهر شارل الخامس[24]لهم، حيث هاجر بعضهم إلى شمال افريقيا و منهم من قرر البقاء بسبب ممتلكاتهم [(25)]،ولهذا فروا هاربين إلى أحد الجبال، وأرسلوا طلب الاستنجاد إلى خير الدين [26]وعلى اثرها سارع هذا الأخير إلى إنقاذهم حيث أرسل كل من ايدين رايس و صالح رايس على رأس حملة بحرية عام 1529م وهذا حسب المصادر الإسبانية، حيث أسفرت هذه الأخيرة على نقل 600موريسكي بلنسي و كانوا هؤلاء ينتظرون النجدة و الخلاص من سفن الرياس عند مصب نهر أوفيلا و تمكنت من نقلهم نحو السواحل الجزائرية رغم الاشتباكات البحرية مع الأسطول الإسباني قرب جزر البليار[27] ولعل سبب الاستغاثة هو ذيوع صيت خير الدين في المياه المتوسطية كما ذكرنا آنفا، هذا الأخير الذي سار يجوب البحار على رأس عمارة بحرية بلغ عددها 36سفينة ،ولم يجرأ أسطول اسبانيا على صده ومحاولة الوقوف أمامه، فأخذ البايلرباي يحمل على السفن أكبر عدد من أولئك المستضعفين في الأرض الفارين بدينهم و بكرامتهم بل إنه كان يترك عدد من بحارته الجزائريين فوق الأراضي الإسبانية لكي يحمل مكانهم عدد من اللاجئين و ايصالهم إلى إيالة الجزائر مقر الأمن والإستقرار[28] ، وخصصوا ألف مقاتل للدفاع عن مواقعهم في حين بدأ المسلمون بركوب السفن[29]، ولقد كرر غدوه ورواحه بين الساحلين سبع مرات متوالية و كان ممن أنقذهم من رجال الأندلس و نسائهم قد بلغ 70 ألف اشتد بهم ساعد المسلمين إلى جانب إخوانهم الذين جاءوا من قبلهم مهاجرين ونزلوا بمدينة الجزائر وسهل متيجة وعمروا مدنا جزائرية مثل

البليدة و دلس و أدخلوا إلى البلاد بقايا حضارتهم العريقة و صناعتهم و فنونهم و خبراتهم المختلفة[30] .

ولم تكن هذه أخر المحاولات للبايلرباي خير الدين فإنه لم يتهاون ولو لحظة عن قضية إنقاذ إخوانه الاندلسيين، ولقد ساانده في ذلك الأندلسيون الفارين وهذا لمعرفتهم هم أيضا بالعمل البحري وعملوا على إنقاذ ما تبقى من المسلمين المضطهدين في إسبانيا (31).

ونتيجة لهذه المساندة فإن رد اسبانيا كان عنيفا عندما أسست مليشيات مسلحة للرد على هجومات الاسطول الجزائري الذي كان يجوب سواحلها لإنقاذ مسلمي الأندلس وكانت نتائج الحملات البحرية المتكررة للأسطول الجزائري على سواحل اسبانيا، إذ بادرت هاته الأخيرة بشن حملة كبيرة على مدينة الجزائر في أكتوبر 1541م بقيادة ملكها شارل الخامس المعركة التي كانت فيها الخسارة الكبيرة للقوات الإسبانية حيث خسر منها الأسطول الإسباني حوالي 150سفينة و مقتل 10ألاف رجل وتمكن سكان الجزائر من الحصول على كميات هامة من السلاح الذي تركه جند شارل الخامس و بها استحقت مدينة الجزائر لقب المحروسة وهذا اللقب والهيبة سيقوي شوكة الاندلسيين ويوقنون أن لهم سند قوي في الدفاع عنهم وعن اراضيهم[32]

ولقد ترددت أنباء هذه الهزيمة في إسبانيا، وكان وقعها شديدا على القادة ورجال الدين ،إلا أن صداها لدى الموريسكيين كان مؤثرا وبالغا جعلتهم يتطلعون إلى النجدة من السلطان العثماني وبالفعل ففي أقل من شهر فقط من هزيمة شارل الخامس أمام الجزائيين بعث مسلمي الأندلس برسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني [33].

حيث احتوى نص الرسالة طلب الاستنجاد من طرف الأندلسيين المضطهدين في المملكة الإسبانية و طلبوا منه تقديم يد المساعدة في أقرب وقت، كما ذكروه بما قام به خير الدين الذي انجدهم عندما كان بايلرباي" للتذكير فإن خير الدين عين فيما بعد أميرالا للأسطول العثماني"، وإن هزيمة شارل الخامس أمام الجزائريين قد اضفت على هاته المدينة مغزى كبير و رمز للجهاد و الدفاع عن المسلمين "باعتبارها سياج لأهل الاسلام و عذابا لأهل الكفر و الطغيان، وأصبحت القلوب المنكسرة بها عزيزة و الرعية المؤتلفة بها مؤتلفة أليفة ..."[34]

كما اعتبر محرر هذه الرسالة أن المدد المرسل إلى الجزائر هو تعزيز شوكة المسلمين و لذا طالبوا السلطان بإعادة تعيين خير الدين باشا على الجزائر ليعمل من جديد على صد العدوان الإسباني و انقاذ مسلمي الأندلس وهذا ما يؤكد مدى السمعة و الشعبية التي كان يتمتع بها خير الدين في الربع الثاني من القرن السادس عشر[35].

ومن هنا يظهر جليا رغبة الباشا خير الدين في انقاذهم من بطش الإسبان هذا الأخير الذي حمل على عاتقه مهمة الإنقاذ ويستغل كل فرصة تسنح له بالقيام بحملات بحرية هدفها الأسمى مساعدة إخوانه الأندلسيين.

2/جهود البايلرباي علج علي وحسن فنزيانو[36]:

لقد شجعت حركة الجهاد في الشمال الافريقي مسلمي الاندلس و فجرت طاقاتهم و جعلتهم يتغلبون على خوفهم و بدأوا يتأهبون للانتفاضة من أجل القضاء على الحكم الاسباني، ولهذا و مع أواخر سنة1568حيث كان هناك إتفاق بين الثوار[(37)] الذين كانوا يحضرون للانتفاضة مع علج علي بعدما طلبوا منه يد المساعدة و كان قد أرسل مسؤولها محمد بن أمية[38] أخاه عبد الله إلى القسطنطينية يطلب العون من جديد ومر هذا الأخير

بالجزائر حيث استقبله علج علي بحفاوة، وأعطي له بعض الهدايا وأرسله إلى اسطنبول كما أعطاه رسالة توصية للسلطان العثماني ، وعينوا موعد الإعلان الثورة يوم مجمع القدسيين أول نوفمبر حيث جمع العلج بمدينة الجزائر جيشا قوامه أربعة عشر ألف رجل من رماة البنادق مع 60 ألف من الجاهدين و أرسل بهم إلى مدينتي مستغانم ومزغران استعدادا للغارة على وهران" باعتبارها كانت تحت الاحتلال الإسباني" ثم النزول بالأندلس، كما أرسل عددا كبيرا من المدافع من أجل تقديم المساعدة للموريسكيين [39].

وفي يوم الأربعاء أرسل العلج علي 40 قطعة بحرية إلى سواحل المرية في انتظار الإشارة التي تعلن انطلاقة الانتفاضة في غرناطة [(40)]،ولقد كان الهدف من وراء إرسال هذه القوات هو تشتيت جهود الإسبان وإرباك قواتهم، ولكن أحد رؤساء الثوار وقع بخطأ في يد الإسبان أدى إلى كشف مخازن الأسلحة الواحد تلو الآخر، كما ألقوا القبض على بعض الثوار، ولم يكن المسلمون لا غالبين ولا مغلوبين كذلك فإن الأسطول الجزائري لم ينزل قواته إلى البر، ولهذا لم يتمكن من تقديم المساعدة لهم[(41)].

استمر العلج في إمداد مسلمي الاندلس بالمساعدات العسكرية حيث اتخذ خطوة حاسمة ومشروع نستطيع القول على أنه في غاية الخطورة وهو إعادة الحكم الإسلامي في اسبانيا ، ولهذا ورغم الهزيمة التي مني بها علج علي إلا أنه لم يتردد في مد يد العون لهم، ففي جانفي 1569م أرسل علج علي 32 قطعة بحرية أخرى تحمل الجنود، حيث بعث هذا الأسطول لتأييد الثائرين وحاول إنزال الجند الجزائري في الأماكن المتفق عليها، لكن الإسبانيين كانوا قد عرفوا ذلك فصدوهم عن النزول، وكانت الثورة في عنفوانها وزوابع الشتاء قوية في البحر فالأسطول الجزائري أصبح يقاوم الأعاصير من أجل الوصول إلى أماكن أخرى على الساحل ينزل بها المدد المطلوب إلا أن الزوابع قد نالت منه كل منال،

ولم تتمكن إلا ستة فقط من السفن من إنزال شحنتها فوق سواحل الأندلس و كان فيها المدافع والبارود والمتطوعون الجزائريون.

و لم يأبه العلج علي لهذه الكارثة التي أرادها الله لأسطول الجزائر فصمم على إرسال مدد جديد لمسلمي الأندلس وتمكن من إنزال أربعة ألاف من مجاهدي الجزائر، خلال شهر أكتوبر من تلك السنة من رماه البنادق النارية المركزة "أركوبوس" و ذخيرة كثيرة، وبعض المئات من قدماء المجاهدين العثمانيين لكي يعلموا إطارات في إدارة المعارك[42]، ليكونوا قادة الانتفاضة، وتوالت المساندات حيث أرسل في سنة1570م أرسل جنود آخرين وأسلحة وتهيأ للانتقال بنفسه إلى شبه جزيرة أيبيريا غير أن دون خوان النمسا أعاقه بشروعه في الحملة التي سوف تنتهي بمعركة ليبانت[43]،ولقد أمره السلطان العثماني بالإستدعاء للمشاركة في هذه الحملة حال دون التحاقه بالإنتفاضة[44]حيث بقي في الجزائر منتظرا الأخبار من الثوار .

ولكن الاتصالات بين الموريسكيين والباب العالي بقيت مستمرة وبالرغم من الهزيمة التي تلقوها أمام دون خوان النمساوي، إلا أنهم أرسلوا رسالة أخرى إلى السلطان العثماني يخبرونه فيها بأن الأسلحة التي أرسلوها إليهم لم تصلهم وهم حاليا يشكون من قلة الذخيرة و أن الكفار تمكنوا من السيطرة على أغلب المناطق، وجاء جواب السلطان بأنه أرسل علج علي لمساندتهم على رأس بضعة قطع من الأسطول الهمايوني[45].**وللاطلاع على نص الوثيقة الأرشيفية ينظر الملحق رقم 02.**

وفي هذه الفترة انهارت أخر الآمال في إنقاذ ما تبقى من المسلمين في بلاد الكفار وكانت الخيبة المريرة لحكام الإيالة الجزائرية الذين سعوا وبكل جهودهم إلى انقاذهم و خاصة بعد المصير المأساوي الذي آل إليه المسلمين الأندلسيين بالمملكة الإسبانية من

ظلم وطغيان وهذا بعد تولى الدون الإستيري D.juan de Austeria (وهو ابن غير شرعي لشارل الخامس) ، والذي مارس فيهم كل أنواع الإجرام من قتل و ذبح و حرق طيلة الفترة الممتدة 1569م-1570 م كرد فعل عن الثورة التي قاموا بها [46].

ومن نتائج الثورة أيضا نزوح حوالي 30 ألف موريسكي بقيادة الحبقي إلى الجزائر وهذا على إثر اتفاق عقد ما بين الموريسكيين ودون خوان دي أستيريا "بتاريخ 20 ماي 1570[47].

إلا أن مساندة الأسطول الجزائري لمسلمي الأندلس بقيت مستمرة فحسن فنزيانو(1582م-1588م) كان قد جلب 2000 موريسكي من مدينة أليكانت الاسبانية[48]، وفي سنة 1584م صار أسطول من الجزائر إلى بلنسية وحمل 2300موريسكي فبلغت الحملات البحرية التي وقعت على الشواطئ الإسبانية 33 حملة بغض النظر عن تلك المحلية التي كانت تقوم بها سفن صغيرة[49] ،كما تمكن مراد رايس من شن غارة بحرية على سواحل لورقة lorca غرب قرطاجنة بغرض نقل الموريسكيين وفي سنة 1585 وصلت أعداد هائلة من أهالي منطقة كطالونيا إلى الجزائر[50].

ولم يكن الأسطول الجزائري يذهب إلى اسبانيا لمجرد التنكيل بالإسبان وتحطيم منشآتهم ، وأخذ الغنائم والأسرى منهم، بل كان إلى جانب ذلك يوالى أعماله المشكورة المأجورة، فينقد من الجحيم الإسباني ما استطاع انقاذه من منكوبي الأندلس.

وحتى طريق البحارة الجزائريين أثناء هذه الغزوات البحرية الكبرى لم يكن مفروشا بالورود، بل كانوا يقتحمون أخطارا عظيمة ، و يتحملون ضربات قاسية عنيفة ، مثال ذلك موقعه سنة 1585 م حيث التقى الأسطول الجزائري بعمارة قوية من أسطول جنوة فأسفرت المعركة عن أسر18 سفينة جزائرية .

ولقد سعى الأسطول الجزائر إلى إنقاذ بقايا البؤساء من مسلمي الأندلس من بطش الحكام الاسبان، فكان جملة ما جلبهم الاسطول الجزائري في تلك الآونة يجاوز العشرة ألاف من الأنفس و منحهم الجزائريون الأرض و تحول ألمهم و فتحت لهم أبواب الأمل و الحياة من جديد[51].

وإن عرفت هذه الفترة بالذات حركية كبيرة تجسدت في نقل الآلاف من مسلمي الأندلس نحو السواحل الجزائرية، إلا أن هذه الأخيرة قد تعرضت لعدة مضايقات من طرف الاسبان ، ولكن الإيالة لم تأبه وواجهتها بكل قوة ،ورسخت هذه القضية في أذهان الحكام وأصبحت شغلهم الشاغل، ولعل ما شجع أيضا هذه الحركة هو الوضع الممتاز الذي كانت تعيشه الجزائر سواء داخليا أو خارجيا وهذا بفضل قوة مؤسساتها العسكرية و خاصة البحرية .

ثالثا: الطرد النهائي و التهجير القسري نحو السواحل الجزائرية 1609–1614م:

ما يهمنا في موضوعنا الأعداد الهائلة من مهاجري الاندلس الذي دخلوا الإيالة الجزائرية واستوطنوا مدنها[52]، ولهذا وفيما بين سنتي 1604م و1609م عقدت بإسبانيا اتفاقيات مع كل من هولندا وانجلترا للتفرغ كلية للمشكل الموريسكي، وفي عهد رضوان بكرلي (1607م-1610م)أرسلت الجزائر أسطولها بالقرب من دانية لمساعدة الموريسكيين للقيام بالثورة، لكن السلطات الإسبانية كشفت المؤامرة فأعلن المجلس الملكي الإسباني في عهد فيليب الثالث عن المصادقة على القرار التاريخي الصادر في يوم 22سبتمبر 1609م والخاص بإبعاد كل موريسكي من أرض إسبانيا و إعطائهم مهلة ثلاث أيام كي يكونوا في الموانئ المعينة لهم من أجل ركوب البحر ، و هكذا خرج من إسبانيا آخر فوج من بقايا المسلمين و جاء معظمهم فوق متن السفن الجزائرية

[53]،وترجع بعض المصادر الغربية على أن سبب هذا النفي هو رفض الأندلسيين الإندماج في المجتمع الإسباني[54].

وبصدور مرسوم النفي تم ترحيل 28 ألف موريسكي نحو ميناء دانية و 15ألف آخرين إلى ميناء بلنسية وقد حملتهم السفن الاسبانية على نفقتها الخاصة إلى مدينة وهران بينما اعتمد المهاجرون الآخرون على أنفسهم وعلى استئجار السفن و الإبحار نحو السواحل الجزائرية [55]

وفي 17 أكتوبر 1609م قاد الماركيز سانتاكروز 17سفينة كانت قد أبحرت من إسبانيا متجهة نحو وهران وهي تحمل على متنها 3406 موريسكيا، و في نفس الشهر و بتاريخ 22 أكتوبر 1609م طلب الكونت دي أقيلا من رباني السفن لويس فراخدو و خوان جيرونيمو بقيادة 7سفن لحمل 3000 موريسكي إلى ميناء أرزيو ومزغران، وتفاوض المسؤولون الإسبان مع قبائل المنطقة قصد مساعدتهم من أجل نقل الموريسكيين نحو تلمسان و مستغانم، و كانت هذه القبائل العربية تشمل " أولاد موسى، وأولاد إبراهيم، وأولاد سيدي عبد الله، و بني عامر".

وكان قد كلف حاكم وهران الكونت أقيلار القبطان دون ألفونسو هيرناندو بنقل حوالي 599 موريسكيا إلى تلمسان و شاركت فيه ثلاث سفن هي موضحة في الجدول كالآتي[56].:

اسماء السفن	عدد الرجال	عدد النساء	الاطفال الذكور	اناث	المجموع
Galeras Capitanes	47	43	22	8	120

Galeras Patronas	80	100	42	23	245
Galeras Molinas	85	88	32	29	234
مجموع	212	231	96	60	599

كما وصلت أعداد أخرى من الموريسكيين بواسطة سفن إسبانية أبحرت من موانئ أليكانت و غراو متجهة نحو وهران و المرسى الكبير بتاريخ 5و 6 أكتوبر 1609م، و هي تحمل على متنها حوالي 1791م موريسيكي.

والملاحظ أن الوجهة التي اختارها الاسبان للأندلسيين المهجرين هي السواحل الجزائرية الغربية و هذا الاختيار ليس عبثا فالمعروف أن الاسبان كانوا مسيطرين على مدينة وهران وما جاورها ولقد استعانت بالقبائل المحالفة لها والمعادية للحكم التركي في الجزائر بنقلهم إلى المدن الأخرى لرفع الضغط عن وهران والمرسى الكبير.

ولقد عرفت مدينة الجزائر قاعدة الحكم العثماني خلال هذه المرحلة هجرة مكثفة من الموريسكيين الذي بلغ عددهم في مطلع القرن السابع عشر خوالي 25000موريسكي وقد توسعت مناطق تمركزهم و استقرارهم لتشمل مناطق طول الساحل الجزائري مثل أرزيو و شرشال و تنس و القليعة وبجاية و دلس و عنابة، ولم يتمركز الموريسكيون في مدينة الجزائر و سواحلها فحسب بل بعض حكام الجزائر ومنهم رضوان باشا(1607-1619) قام بإرسال مجموعة من لاجئ الأندلس داخل البلاد للالتحاق بالمجموعة السابقة والتي تعيش بالبليدة و المدية و مليانة و بجاية و قسنطينة، و استطاعت الجالية الأندلسية تأسيس مراكز ساحلية و تعزيز خطوطها الدفاعية بمزغران وشرشال، كما ساهم موريسكيو غرناطة ومرسية في بناء وتعمير المرسى الكبير وجعلوها قاعدة بحرية[57].

وفي هذه السنة كان خروج الدفعة الأخيرة للمسلمين الأندلسيين من إسبانيا إلى سواحل شمال إفريقيا، و إن تواصلت في ما بعد بفترات متقطعة وسوف تستمر إلى غاية سنة 1614م ، ولقد رحب الجزائريون بهم ترحيبا عظيما [58]،واستطاعوا الاندماج معهم بسرعة بالرغم من أنهم تلقوا صعوبة إلا أنهم تخطوها مع الوقت، وتركوا بصمة في كل ميادين الحياة وخاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي .**وللاطلاع على الهجرات الموريسكية – الأندلسية إلى إيالة الجزائر بين 1492–1614م ينظر الملحق رقم 03.**

و مادام أننا تكلمنا عن أوضاع مسلمي الاندلس و عن دور الأسطول الجزائري حيال قضيتهم و عن التهجير القسري المحتم، فلابد أن نتكلم عن مصيرها في البلاد الجزائرية ؟

رابعا: مصير الأندلسيين في الإيالة الجزائرية:

من المرجع أن الأخبار كانت تصل الموريسكيين الباقين في الأندلس أحوال اخوانهم الموجودين في الايالة الجزائرية ،فلقد تحسنت أحوالهم بعدما كان اليأس مسيطرا عليهم وكانوا قد تركوا وراءهم ممتلكاتهم، وأتو إلى بلاد الإسلام فارغي الأيدي هاربين بدينهم و شخصيتهم الإسلامية ،وبمساعدة الحكام الجزائريين الذين ضمنوا لهم الأمن و الإستقرار، حيث تمركزوا واستقروا في المدن الجزائرية، ولقد وجدوا ضالتهم فيها و مثال ذلك مدينة شرشال التي أحيوها بعدما كانت ميتة ولقد وصف الوزان دورهم في شرشال بقوله:

"...هجرت شرشال أثناء حروب ملوك تلمسان مع ملوك تونس و بقيت خالية من السكان زهاء ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة في أيدي المسيحيين فقصدها الغرناطيون إذ ذاك و أعادوا بناء عدد مهم من دورها ، وحددوا القلعة ووزعوا

الأراضي بينهم ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة و اشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا هناك كمية لا تحصى من أشجار التوت الابيض و الاسود."[59] .

ومن هنا نعرف أن سبب النزوح نحو الجزائر بشدة هو الاستقرار و الامن الذي كانت تعيشه الإيالة الجزائرية عن غيرها من المدن الاخرى ،ضف إلى ذلك فإن البحارة الجزائريون كانوا يضاعفون جهودهم في كل مرة من أجل انقاذ ما تبقى من المسلمين الموجودين في اسبانيا وهم بدورهم كانوا يساعدون الجزائريين سواء من ناحية المشاركة في الحملات أو من ناحية صناعة السفن للغرض نفسه.

ولكن بالمقابل فلقد استفادت الجزائر من الهجرات الأندلسية إليها عقب سقوط غرناطة وتمثلت في التأثيرات الأندلسية في جميع المجالات ، فقدومهم إلى الإيالة قد ساعد العثمانيون في تكوين دولة قوية أحرزت الانتصار تلوى الآخر، حيث قاموا باستغلال مهاراتهم وخبراتهم خاصة في صناعة السفن، فنالوا بذلك إعجاب الحكام الذين منحوهم الأراضي الشاسعة وتركوهم يقيمون حيث شاءوا بكل حرية، كما تمكنوا من خلال إقامتهم بالجزائر الانتقام من الإسبان عن طريق المشاركة في العمليات الجهادية التي كان يشنها الأسطول الجزائري لما لقوه من تنكيل وتعذيب من طرفهم.

خاتمة:

في الختام نستنتج أن عمليات الإنقاذ والإنزال قد كلفت البحرية الجزائرية ثمنا غاليا في الأرواح والعتاد وبالرغم من الاشتباكات المستمرة مع العدو وقلة الإمكانيات فإن رياس البحر الجزائريين قد قاموا بالدور المنوط بهم سواء خيرالدين أو العلج علي أو غيرهم من الحكام، ولقد تجلى عملهم الضخم في إنقاذ الآلاف من المسلمين الأندلسيين الأبرياء من

نار الحقد والكراهية والإبادة المسلطة عليهم من طرف الحكام الإسبان المتعصبين، ولم يتوقف عمل الأسطول في هذه الجهات بل هاجم سفن الأعداء وأسر الكثير منهم .

وخلاصة القول فإن إيالة الجزائر لم تبخل على المسلمين الأندلسيين في مد يد العون لهم سواء بالأرواح أو العتاد، ولم تتهاون يوما عن ذلك ولو كانت الإيالة تعيش في أسوأ ظروفها رغم أن هذه الاسهامات قد جلبت الخطر للسواحل الجزائرية من طرف الاسبان حيث هاجمهم السطول الإسباني أكثر من مرة بهدف تتبع المسلمين الفارين والقضاء عليهم كليا ، ضف إلى ذلك فإن أهم نقطة خرجنا منها هي أنه رغم المساعي الجزائرية سواء في انقاذ إخوانهم أو حتي في رغبتهم الجامحة في استرجاع الأندلس، ولقد ظهر هذا المشروع جليا في عهد العلج علي إلا أنه ومع قرار الطرد النهائي عام 1609م فقدّ المسلمون ككل آخر أمل في استرجاع الأندلس المفقود.

وبهذا تبقى قضية مسلمي الأندلس تنتظر من يرد لها حقها الشرعي والمطالبة بالإعتراف بالجرائم التي ارتكبت في حقهم من طرف الإسبان ومحاكم التفتيش، إذ تعد القضية الموريسكية في نظر الباحثين والدارسين أول تصفية عرقية ودينية عرفها التاريخ.

الملحق رقم01: رسالة إستنجاد من طرف مسلمي الأندلس إلى السلطان بيازيد الثاني[1]

[1]رسالة مسلمي الاندلس للسلطان بيازيد الثاني رقم 1620،مجموعة رسائل ،أرشيف المكتبة الوطنية ،الحامة، الجزائر.

الملحق رقم 02:جواب السلطان العثماني على رسائل الموريسكيين يخبرهم فيها بأنه قد أعطى تعليمات إلى العلج علي بشأن التوجه إلى الأندلس على رأس قوة عسكرية من أجل تقديم المساندة لكم[2]

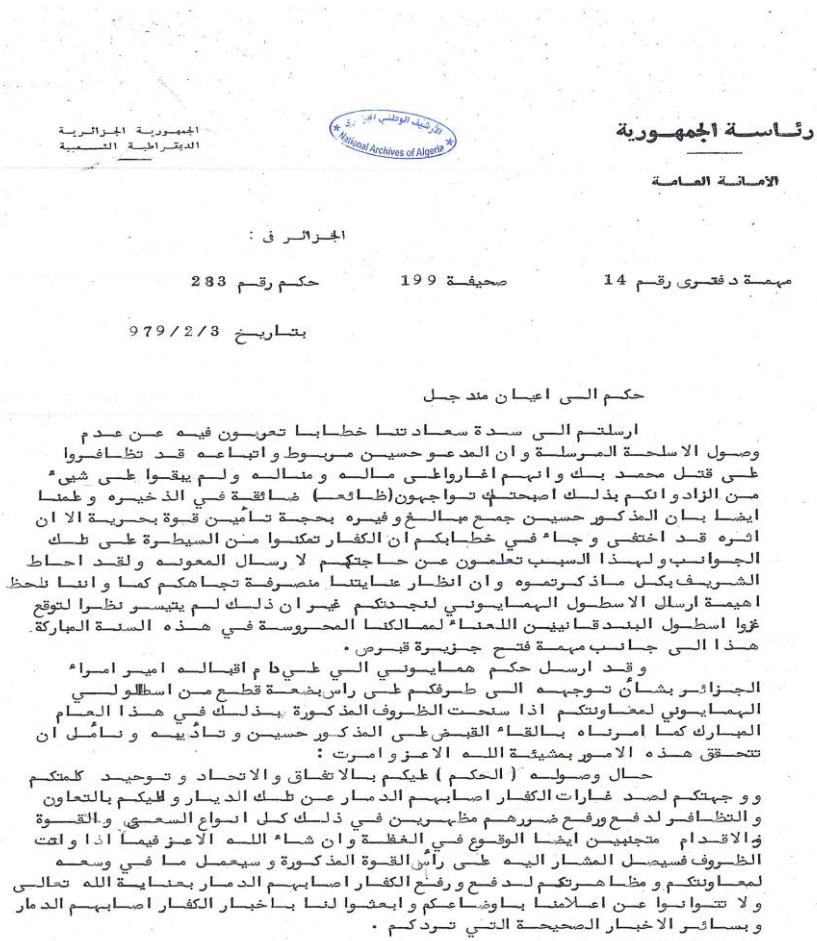

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الأرشيف الوطني الجزائري National Archives of Algeria

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 14 صحيفة 199 حكم رقم 283

بتاريخ 979/2/3

حكم الى اعيان مندجل

ارسلتم الى سدة سعادتنا خطابا تعربون فيه عن عدم وصول الاسلحة المرسلة و ان المدعو حسين مربوط و اتباعه قد تظافروا على قتل محمد بك و انهم اغارواعلى ماله و ماله ولم يبقوا على شيء من الزاد و انكم بذلك اصبحتم تواجهون(ظائعا) ضائقة في الذخيره و علمنا ايضا بان المذكور حسين جمع مبالغ و فيره بحجة تامين قوة بحرية الا ان امره قد اختفى و جاء في خطابكم ان الكفار تمكنوا من السيطرة على تلك الجوانب ولهذا السبب تعلمون عن حاجتكم لا رسال المعونه ولقد احاط الشريف بكل ماذكرتموه و ان انظار عنايتنا منصرفة تجاهكم كما و اننا نلحظ اهيمة ارسال الاسطول الهمايوني لنجدتكم غير ان ذلك لم يتيسر نظرا لتوقع غزوا اسطول البندقانيين اللعناء لممالكنا المحروسة في هذه السنة المباركة هذا الى جانب مهمة فتح جزيرة قبرص .

و قد ارسل حكم همايوني الي طي ام اقباله امير امراء الجزائر بشأن توجهه الى طرفكم على راس بضعة قطع من اسطوله الهمايوني لمعاونتكم اذا سنحت الظروف المذكورة بذلك في هذا العام المبارك كما امرناه بالقاء القبض على المذكور حسين و تاديبه و نامل ان تتحقق هذه الامور بمشيئة الله الاعز و امرت :

حال وصوله (الحكم) عليكم بالاتفاق و الاتحاد و توحيد كلمتكم و و جهتكم لصد غارات الكفار اصابهم الدمار عن تلك الديار و عليكم بالتعاون و التظافر لدفع ورفع ضررهم مظهرين في ذلك كل انواع السعي و القوة و الاقدام متجنبين ايضا الوقوع في الغفلة و ان شاء الله الاعز فيما اذا واقت الظروف فسيصل المشار اليه على رأس القوة المذكورة و سيعمل ما في وسعه لمعاونتكم و مظاهرتكم لدفع و رفع الكفار اصابهم الدمار بعناية الله تعالى و لا تتوانوا عن اعلامنا باوضاعكم و ابعثوا لنا باخبار الكفار اصابهم الدمار و بسائر الاخبار الصحيحة التي تودكم .

[2] مهمة دفتري14حكم 283 صحيفة 199 بتاريخ979/02/03هـ

الملحق رقم 03:الهجرات الموريسيكية –الأندلسية إلى إيالة الجزائر مابين 1492-1614م [3]

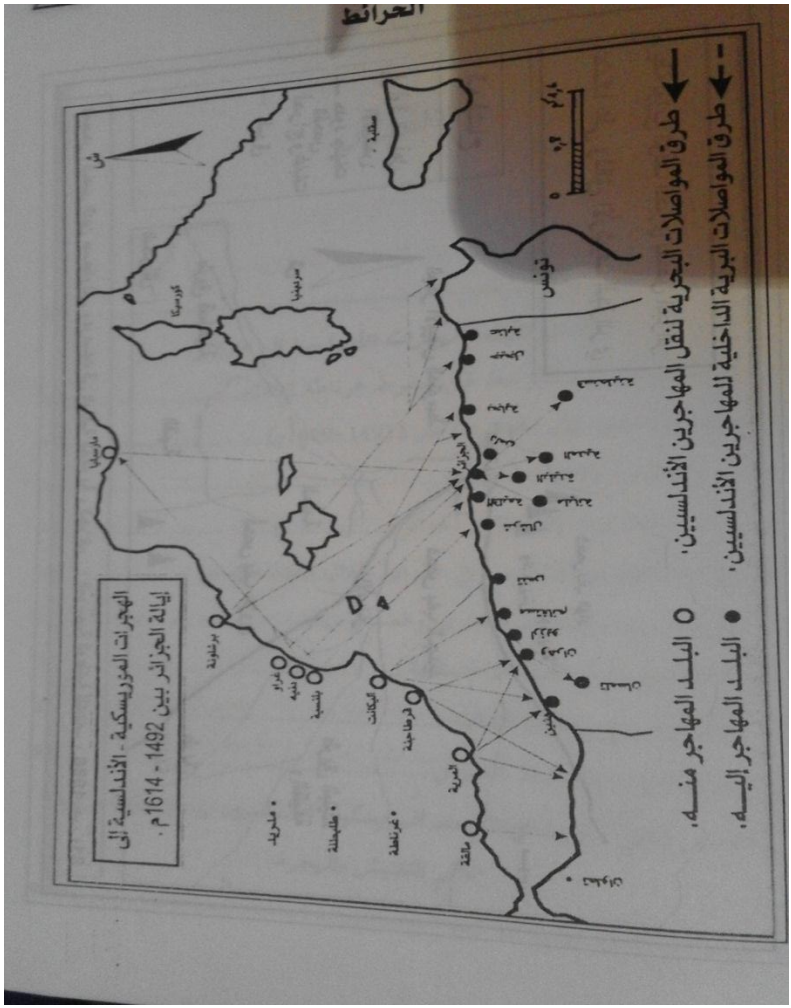

[3] حنيفي هلايلي ،المرجع السابق،ص187.

الهوامش:

[1]المورسكيون "Moriscos": كلمة إسبانية معناها الأندلسي الصغر أو إصناف الأندلسيين، إستخدمها الأوربيون خاصة في شبه الجزيرة الايبيرية، للإشارة إلى المسلمين الذين نصروا قسرا في إسبانيا و البرتغال بعد سقوط ممالك المسلمين في الأندلس، و مع الوقت أصبحت الكلمة تستخدم بشكل ازدرائي للإشارة إلى الكاثوليك بالاسم فقط الذين يشتبه في أنهم يطبقون تعاليم الاسلام و طقوسه سرا. ينظر: ماثيو كارا، الدين و الدم إبادة شعب الأندلس ترجمة: مصطفى قاسم ، مراجعة: أحمد خريس، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة و الثقافة، أبوظبي، 2013، ص 43.

[2]غرناطة فيها قصر الحمراء و قد ظهرت فيها مملكة اسلامية في القرن 11هـ و كانت هي المملكة الاسلامية الوحيدة في اسبانا بعد سقوط قرطبة بيد المسيحية سنه 1236م و عاشت مملكة غرناطة حتي سنة 1492م بعد استلاء المسيحية عليها و تقع غرناطة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الاسبانية .محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق: احسان حقي،ط02،دار النفائس،بيروت،1981،ص ص،231،232.

[3]ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت،2004 ،ج4 ، ص ص.405،404

محمد رزوق،الأندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م،افريقيا

[4]الشرق،الرباط،1998،ص51.

[5] نفسه،ص52.

[6]ولدت إيزابيلا سنة(855هـ/1451م)، وهي ابنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة وحفيدة انريكي الثالث، وأمها. تزوجت الملكة إيزابيلا من فرديناند أمير أراغون سنة (874هـ/1469م)، وتوفيت عام (909هـ/1504م). ينظر: محمود الزوبعي، محاكم التفتيش الاسبانية 922هـ/1516م، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن،د.س،ص، 42.

[7]فرديناند ابن الملك خوان الثاني ولد عام (856هـ/1452م). أصبح ملكا على صقلية سنة (873هـ/1468م)، وملكا على أراغون سنة (884هـ/1479م)، ونابلي سنة (909هـ/1504م)، ثم ملكا على قشتالة منذ سنة (889هـ/1484م). قاد حربا شرسة ضد مسلمي غرناطة حتى سقوطها عام (898هـ/1492م). توفي سنة (922هـ/1516م). ينظر: نفسه، ص 44.

[8]محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب الغربي في تسعة قرون بين الازدهار و الذيول ،د.ط، الشركة التونسية للتوزيع ،تونس،1974،ص 186.

[9]أبو عبد الله الصغير هو آخر ملوك غرناطة، وقع معاهدة الاستسلام في سنة (897هـ/1491م)، وأعلن عندها على كامل مسؤوليته في التفريط بغرناطة حيث قال أمام الملأ: "إني أدفع ثمن تمردي على أبي.....فجلبت على مملكتي وعلى نفسي كل هذا البلاء...."، وتطلق عليه المصادر الأجنبية اسم "ببدول" أو "بوعبدل". ينظر: واشنطن ايرقنغ، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة: هاني يحي النصري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، 2000، ص ص 402، 403.

[10]**قصر الحمراء**: قصر شهير في غرناطة لا يزال شكله محفوظا إلى وقتنا هذا، يقصده السياح من كل مكان، بناه بنو الأحمر في أواسط القرن 08هـ/14م. ويقال أن تسمية الحمراء نسبة إلى لون قرمودها. ينظر: مصطفى حمدي بن أحمد الكردي البالوي الدمشقي، قلائد الذهب في معرفة انساب قبائل العرب، تقديم: كامل سلمان الجبوري ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، 2000 ، ص، 191.

[11]محمد الهادي العامري، المرجع السابق، ص، 186.

حنيفي هلايلي، أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي ،د.ط، دار الهدى للطباعة و [12]النشر و التوزيع،الجزائر،2010، ص 113

[13]نفسه،ص89.

عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92-[14]897هـ،1492/711م ،ط2،دار القلم،بيروت،1991،ص570

[15]بوحسون عبد القادر ،الاندلس في عهد بني الاحمر (دراسة تاريخية و ثقافية) 635-897هـ/ 1238-1492م، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي،جامعة تلمسان،2012-2013،ص89

[16]عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، ط1،مركز الدراسات و البحوث العثمانية والموريسيكية و التوثيق و المعلومات، زغران ،1989، ،ص ص37،38.

[17]رسالة مسلمي الأندلس للسلطان بيازيد الثاني رقم 1620،مجموعة رسائل، أرشيف المكتبة الوطنية، الحامة، الجزائر.

[18]بوحسون عبد القادر، المرجع السابق،ص106

[19]الونشريسي منسوب إلى ونشريش أو ونشريس و هي قرية بناحية بجاية الجزائر بين باجة و قسنطينة ، و تكتب كذلك ونسريس و هو أيضا اسم جبل من سلسلة جبال صغيرة تسمى بني شقران ، و اسمه الكامل أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي وهو من جملة فقهاء المغرب في القرن 9 هـ / و أوائل العاشر ، وقد ترجم له أحمد بابا التمبكتي في نيل الابتهاج ، وابن القاضي في كتابه جذوة الاقتباس و درة الحجال في كتابه الثاني و ابن مريم في البستان ، و لقد عرف بفصاحة لسانه و براعة قلمه ، هاجر من فاس إلى تلمسان وهو مدفون بفاس.ينظر: الونشريسي احمد ، اسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ، تحقيق: حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، مجلد 5 ، عدد 1 -2 ، ص 131.

ظافر محمد البشير ، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ، دار الملاجئ العباسية لجمعية

[20]العروة الوثقى 1324هـ ، ص16.

[21]حنيفي هلايلي، المرجع السابق ،ص:110

[22]خير الدين بربروس 1470م-1546م هو حاكم الجزائر وقائد الاسطول العثماني ولد في جزيرة لسبوس وتوفي في الأستانة ، اسمه الحقيقي خضر بن يعقوب ويلقب بخير الدين .ينظر:نيكولاي ايفانوف، الفتح العرب للأقطار العربية 1516-1574م ، تر وتح: يوسف عطا الله، ط2، دار الفرابي، ، 2004، ص 101.

[23] عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق،ص29.

[24] شارل الخامس ولد سنة 1500م وورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فرديناند وايزابيلا وانتخب أميرا لألمانيا بعد موت جده لأبيه الامبراطور ماكسيمليان وقضى أيامه في محاربة فرانسوا الأول، وحارب خير الدين باشا أمير البحر كشمير بارباروس وقصد الاستيلاء على مدينة الجزائر، ولكن ل م يفلح بذلك، تنازل ملك اسبانيا لابنه فبايب وعن ألمانيا لأخيه فرديناند، كما اعتزل في أحد الأديرة حتى توفي سنة 1658م .ينظر ابراهيم سعيود، القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة "القرصنة الايطالية نموذجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، رجب 1432هـ/جوان2011م، ع 11، غرداية، ص161.

(25) Godard(M.L'Abbe.Léon), Soirée Algérienne (Corsaire.esclaves et Martyrs de Barbarie), Imprimeurs-Libraires MDC ,p 10.

[26] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص ص 98، 99.

[27] حنيفي هلايلي،المرجع السابق،ص23.

أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ط:2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

[28] الجزائر، 1976،ص226.

[29] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق،ص99.

[30] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق،ص227.

(31) Amar (Amoura) ,Résume de L'histoire de l'Algérie ,Trad :Maaradji Ali ,Alger, édition Raihana,2002,p137.

[32] حنيفي هلايلي، المرجع السابق ،ص ص25،26.

[33] عبد الجليل التميمي، المرجع الساق،ص32.

[34] نفسه،ص34.

[35] نفسه،ص34.

[36] علج علي أصله من كلابريا اسر وعمره عشرون سنة، لقب بالفرطاس، اعتنق الاسلام وعمل بحارا ثم انظم الى درغوث في طرابلس، من اهم انجازاته مشاركته في حرب مالطة وليبانت ومساندته لمسلمي الاندلس وتحريره لتونس، ولقد عين بايلربايا للجزائر عام 1568م،صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م –1830م، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س ، ص 90.

[37]تقول ليلى صباغ أن من أشعل لهيبها هم من أطلق عليهم الإسبان إسم الموريسكيون ـأي صغار المسلمين – وهي التسمية التي أعطيت للمسلمين المنصرين الذين بقوا في الديار الأندلسية بعد سقوط غرناطة، والذين كان الملكان الكاثوليكيان فرديناند وإيزابيلا قد تعهدا عند استلام المدينة لهما بأن يحافظا في بندا على أرواحهم ومعتقداتهم وأملاكهم فيها، وأن يطلقا لهم بالذات حرية ممارسة دينهم الإسلام.ينظر ليلى الصباغ، ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/أواخر1568م، مجلة الأصالة، ع 27، الجزائر، 1975، ص 117.

[38] محمد بن امية يدعى فرناندو دي فالور يتمتع بنفوذ واسع بين الموريسكيون و صرامة و قوة ،وهو خبير بالقانون و شؤون المملكة ،نصب ملكا على الموريسكوس بجبال البوشارات في 27 سبتمبر1568م.ينظر محمد قشتيلو، محنة الموريسكوس في اسبانيا.، ط2، مطابع الشويخ ،المغرب،1999،ص.45

[39] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص392.

[40]صالح عباد، المرجع السابق ، ص 91.

[41]عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 226.

[42]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص.393

[43]صالح عباد، المرجع السابق، ص 91.

[44]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 393.

[45]مهمة دفتري رقم 14 حكم283 صحيفة 199تاريخ 979/2/3هـ.

[46]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 395.

[47]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 28.

[48]نفسه،ص28.

محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 383.[49]

[50]حنيفي هلايلي،المرجع السابق،ص28.

[51]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 409.

[52]و من بين هذه المدن التي استوطن فيها الموريسكيون مدينة القل التي بنيت في عهد حسان باشا بها أكثر من 300عائلة أندلسية .ينظر: مارمول كاربخال ،افريقيا ،تر:محمد حجي و محمد زينبر و محمد الأخضر،الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر،المغرب،1984،ج2،ص362.

[53]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 420.

[54]Godard (M),op.cit,p10.

[55]حنيفي هلايلي،المرجع السابق،ص34.

[56]نفسه، ص ص38،37

[57]نفسه،ص ص30،34.

[58]عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 325.

[59]صالح عباد، المرجع السابق،ص19.